220687 - العلاقة بين اليهود وفرق الباطنية

السؤال

لقد سمعت إشاعات تدعي بأن :
1) مؤسس الرافضة أسس هذا "المذهب" ليكون انشقاقات بين المسلمين مستغلا خلافاتهم في إمامة علي رضي الله عنه .
2) أنه يهودي أو من أصول يهودية ، أو حتى إنه له علاقات "بمنظمات سرية ".
هل هذه الإشاعات أو الادعاءات صحيحة ؟

الإجابة المفصلة

ذهب كثيرٌ من العلماء القدماء والمعاصِرين إلى أنَّ التشيُّع لعليٍّ رضي الله عنه بدأ بمقتل عثمان رضي الله عنه ، وأنَّ الذي بدأ غرسَ بذرة التشيُّع هو عبد الله بن سبأ اليهودي ، في أواخر عهد عثمان رضي الله عنه ، وهذا باعتراف كتب الشِّيعة أنفسهم .
ينظر مثلاً : " المقالات والفرق " للقمي (ص 20) ، و" فرق الشيعة " للنوبختي (ص 22)، و" رجال الكشي " (ص 108).
وعبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ، وهو رأس الطائفة السبتيَّة التي كانت تقول بألوهيَّة عليٍّ رضي الله عنه .
وهو أول مَن قال بالنَّصّ على إمامة علي رضي الله عنه ، وقال برجعته قبل يوم القيامة ، وأول من أظهر الطعن في الخلفاء الثلاثة والصحابة ، وكل هذه الاعتقادات من أصول المذهب الرافضي .
وعبد الله بن سبأ كان يهوديًّا يتظاهر بالإسلام ، وأصله من اليمن .
وقد رحلَ لنشر فتنته إلى الحجاز، ثم البصرة ، فالكوفة ، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فأخرجه أهلها ، فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته .
وقد تناقل العلماء قديمًا وحديثًا أخبارَ فتنته وسعيَه في التآمر ودبّ الشقاقات بين المسلمين ، هو وطائفته ، وهذا مبسوط في كتب الفِرَق والتاريخ والرجال ، عند أهل السنة والشِّيعة أيضًا.
ينظر مثلاً: " مقالات الإسلاميِّين " لأبي الحسن الأشعري (1/ 32) ، " الملل والنِّحَل " للشهرستاني (1/ 174) ، " تاريخ الطبري " (4/ 340) ، " المقالات والفرق " للقمي الشيعي (ص 20) ، و" فرق الشيعة " للنوبختي (ص 22).
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "وأول من ابتدع القول بالعصمة لعلي وبالنص عليه في الخلافة : هو رأس هؤلاء المنافقين عبد الله بن سبأ ، الذي كان يهوديا فأظهر الإسلام وأراد إفساد دين الإسلام كما أفسد بولص دين النصارى " انتهى من "مجموع الفتاوى" (4 /518).
فالقول بأن عبد الله بن سبأ اليهودي هو مؤسس المذهب الرافضي ، وأنه أسَّسه للسعي في التآمر على المسلمين ، وتوسيع الشقاقات بينهم : قول صحيحٌ معتبرٌ ، امتلأت به كتب التاريخ والفرق والمِلَل ، ولا ينكره الرافضة أنفسُهم.
وأما محاولة إنكار بعضهم لوجود شخصيَّة عبد الله بن سبأ ؛ فهي مجرَّد دعوى، يحاولون بها الرَّد على ما انتشرَ عند خصومهم من تأسيس هذا اليهودي لمذهبهم .

وقد اتفق القدماء من أهل السنة والشِّيعة على السواء على أنَّ ابن سبأ شخصيَّة تاريخيَّة واقعيَّة؛ فكيف يمكن نفي ما اتفق عليه الفريقان ؟!

وللمزيد من الفائدة يمكن مراجعة رسالة " عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام "، للدكتور سليمان بن حمد العودة ، وهي من أهمِّ الدراسات في هذا الباب.

وينظر لمزيد من الفائدة كتاب: " أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: عرض ونقد"، للدكتور ناصر بن عبد الله القفاري (1/ 71، 82).

والله أعلم.